

جامعـــة الأزهـــر
كليـــة أصـــول الديـــن
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

مفهوم الألوهية فى الفكر اليونانى القديم

إعداد الدكتور

محمد بحر حسن

جامعة الملك فيصل

وجامعة النيلين

مستلة من

حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد السابع والثلاثون،
لعام ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠١٨/٦١٥٧
والترقيم الدولي I.S.S.N 2636-2481

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

المستخلص

مفهوم الألوهية في إطار الفكر الإغريقي

سنتناول في هذه الورقة أهم الآراء والتصورات التي نشأت حول هذه القضية من بدايات الفلسفة الإغريقية وسنكتفي بتناول الملامح العامة والمراد من هذه الدراسة التعريف بطبيعة جذور هذه المشكلة التي نحن بصددها في إطار الفلسفة الإغريقية وسنكتفي باختيار أفلاطون وأرسطو طاليس نموذجاً غير مهملين أثر الفلاسفة الذين سبقوهم.

بالتالي تناول هذا البحث مفهوم الألوهية في إطار الفلسفة الإغريقية القديمة وسنكتفي في هذا البحث بتناول بعض النماذج التي استعرضت ذلك المفهوم في بعض مدارس الفكر الإغريقي على اتساعه إذ كل ما يهدف إليه هذا البحث هو تبيان محورية هذا المفهوم في إطار الفلسفة الإغريقية لدرجة يمكن أن نقول فيها "ذلك على خلاف الرأي الشائع لدى بعض الغربيين"، أن تلك الفلسفة لمن يتدبرها بعمق لها بعدها الديني العميق ذلك أن لم نقل بأن البعد الديني هو البعد الجوهري فيها، وما سنحاول تبيانه في هذه الورقة هو أن البحث عن الإيمان كان من أهم مشاغل الفلاسفة منذ بدايات التفلسف، ومن النماذج التي سوف نتطرق اليها وهم أهم فلاسفة الإغريق ونعني بهم سقراط وأفلاطون وأرسطو.

استخدم الباحث المنهج التحليلي الوصفي في تتبعه لهذه المسألة



Abstract

The concept of divinity under the Greek thought

In this paper we will address the various views and perceptions that have arisen on this issue from the beginnings of the Greek philosophy. We will confine ourselves to addressing the general features of this study, which will define the nature of the

roots of this problem in the context of the Greek philosophy. Non-negligent effects of philosophers who preceded them.

Consequently, this research has dealt with the concept of divinity in the ancient Greek philosophy. In this research, we will confine ourselves to some of the models that have reviewed that concept in some of the schools of Greek thought as wide as it is intended to reflect the centrality of this concept in the Greek philosophy to the extent that it can To say "" that is not the common opinion of some Westerners, "that this philosophy of those who mind it deeply has its deepest religious dimension, if we do not say that the religious dimension is the fundamental dimension of it, and what we will try to illustrate in this paper is that the search for faith has been one of the most important concerns of philosophers since the beginnings of the philosopher Q, one of the models that we will address are the most important philosophers of the Greeks, namely, Socrates, Plato and Aristotle.

The researcher used the descriptive analytical approach to track this issue.



F

تكمن أهمية هذا البحث في عدم حصر أنفسنا فقط في إيراد تلك الحجج الشهيرة ومناقشتها بل وحاولنا أن نفرد جزءاً كبيراً منه لتتبع المشكلة في عمومياتها وهذا ما حدانا للحديث عن طبيعة المشكلة في إطار العديد من الموروثات الفلسفية حيث بدأنا في تتبعها في إطار الفلسفة الإغريقية.

والهدف من هذا البحث هو التثبت ومنح الدارس صورة عامة عن الطرق أو الطرائق التي تمت بها معالجة هذه القضية في مختلف الثقافات والشيء الأساسي الذي توصلنا إليه هو التشابه الكبير بين مختلف تلك المعالجات إذ نجد أننا في كل مرة نواجه قضية التوفيق بين العقل والنقل "في مختلف الثقافات نجد أن التركيز يكون على إثبات وجود الله تعالى بواسطة قضية العقل".

سنتناول في هذه الورقة (وهو عبارة عن خلفية تاريخية) مختلف الآراء والتصورات التي نشأت حول هذه القضية بداية من الفلسفة الإغريقية سنكتفي بتناول الملامح العامة والمراد من هذه الخلفية التاريخية التعريف بطبيعة جذور هذه المشكلة التي نحن بصددها في إطار الفلسفة الإغريقية سنكتفي باختيار أفلاطون وأرسطو طاليس نموذجاً غير مهملين أثر الفلاسفة الذين سبقوهم.

بالتالي تناول هذا البحث مفهوم الألوهية في إطار الفلسفة الإغريقية القديمة وسنكتفي في هذا البحث بتناول بعض النماذج التي استعرضت ذلك المفهوم في بعض مدارس الفكر الإغريقي على اتساعه إذ كل ما يهدف إليه هذا البحث هو تبيان محورية هذا المفهوم في إطار الفلسفة الإغريقية لدرجة يمكن أن نقول فيها ذلك على خلاف الرأي الشائع لدى بعض الغربيين"، أن تلك الفلسفة لمن يتدبرها بعمق يجد لها بعدها الديني العميق ذلك أن لم نقل بأن البعد الديني هو البعد الجوهري فيها.

وما سنحاول تبيانه في هذه الورقة هو أن البحث عن الإيمان كان من أهم مشاغل الفلاسفة منذ بدايات التفلسف. وسوف نتبع في بحثنا المنهج الاستردادى (التاريخى) مع العرض والاستنباط وصولا إلى الهدف المنشود من وراء هذا البحث.

وقد جعلت البحث في **مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ثم المصادر والفهارس**.

المبحث الأول: مفهوم الألوهية في الفكر الإغريقى (فترة ما قبل سقراط).

المبحث الثاني: مفهوم الألوهية عند سقراط.

المبحث الثالث: مفهوم الألوهية عند أفلاطون.

المبحث الرابع: مفهوم الألوهية عند أرسطو.

الخاتمة فيها نتائج البحث

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله علماً نافعاً وعملاً خالصاً متقبلا

المبحث الأول
مفهوم الألوهية في الفكر الإغريقي
(فترة ما قبل سقراط)

يرمي هذا البحث لتصحيح خطأ شائع في أوساط من كتبوا عن تاريخ الفلسفة الإغريقية لاسيما من الغربيين المحدثين والمعاصرين، إذ الرأي السائد اليوم أن الفلسفة الإغريقية القديمة هي ذات طابع دنيوي أو علماني محض، بمعنى أنه في كثير من كتاباتهم (ولعل "رسل"([1]) هو أهم من يمثل هذه النزعة ومن سلك دربه) قد حاولوا إفراغ الفلسفة الإغريقية من محتواها الروحي أو الديني لكننا نجد لاسيما في إطار تواريخ الفلسفة التي كتبها كتاب إسلاميون قدماء - أقوالاً نجد النزعة الروحانية فيها واضحة جلية.

نستطيع القول أن مفهوم الألوهية هو من المفاهيم الجوهرية في إطار الفلسفة الإغريقية وربما يكون الاختلاف في المسميات أو المصطلحات.

كما هو معروف فإن القضية الأساسية التي شغلت بال الفلاسفة الإغريق الأوائل هي قضية أصل العالم ويبدو ذلك واضحاً في إطار "المدرسة الأيونية"([2]) ومما لا شك فيه أن الحديث أو البحث عن أصل العالم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بموجد العالم وبمعنى الوجود الأساسي وهدفه وكل تلك القضايا لا سبيل للفصل بينها بمعنى صعوبة عزل السؤال الخاص بأصل الكون عن بقية الأسئلة الاخرى، والسؤال إذا قرئ قراءة صحيحة لا يشير إلى أي شيء سوى البحث عن قوى عقلانية تجاوز حدود المرئي الحسي أو تتبع خلفية متقومه بذاتها ومقومة للوجود في مجموعة بداهة، لا تهمنا هنا الإجابات المتباينة التي قدمت لذاك السؤال سواء من قال منهم من الماء أو الهواء او النار... الخ([3]).

بل الذى يهمنا هو السؤال في حد ذاته إذ أنه سؤال يعبر عن توق العقل البشري إلى كنه الوجود وهذا التوق لا يمكن بأي حال من الأحوال إلا أن يكون ذا طابع روحي أو حتى ديني بالمعنى الواسع لكلمة دين أي هو البحث عن مصدر ما هو كائن، ومصدر ما هو كائن لا يمكن أن يكون من جنس المدرك الحسي إذ هو فوقه أو يعلو عليه كما سنرى في معرض هذا الفصل فإن الحديث عن قوة عقلانية هي مصدر كل شيء – هذه الفكرة قد وجدت التعبير عنها في أشكال متعددة هذه

---

(1) برتراندرسل (1872 – 1770 م) فيلسوف إنجليزي رياضي.

(2) المدرسة الأيونية في القرن السادس ق.م من أهم فلاسفتها طاليس وانكسمندر وانكيمانس وهيراقلطيس.

(3) الديانات والعقائد، ج 1، أحمد عبد الغفار، ط1 1981، صـ 375.

الأشكال ليست بأكثر من اختلاف في الصياغات بمعنى أنها تشير إلى محتوى واحد أن مفاهيم مثل مفهوم اللوغز Nous، مفهوم التناسب الرياضي الذى سنأتي إلى ذكره في مكانه، كل تلك المفاهيم ذات مضامين روحية ولتوضيح ذلك يمكننا حفظ بعض الأمثلة من إطار الفلسفة الإغريقية ثم نعود بعد ذلك إلى تناولها وفق التدرج الزمني، لنأخذ مثلا مفهوم معنى اللوغز كما عبر عنه (بارمنيدس)... وفق تصور (بارمنيدس)([1]) من الملاحظ أن (بارمنيدس) قد حاول بناء تصوره الفلسفي للوجود معتمداً على الاعتبارات المنطقية أي أنه قد انطلق مما هو عقلاني أي لم ينطلق مما هو حسي أو لعل الدكتور يوسف كرم([2]) قد اقترب كثيراً من هذه الفكرة التي نقول بها عندما كتب يقول عن (بارمنيدس).. قد أقام (بارمنيدس) مذهبه في الوجود على أساس منطقي صرف أي أساس لا يستند على الخبرة الحسية ونجده قد استدل على صفة الوجود استناداً على اعتبارات منطقية فوفق تصور (بارمنيدس) فإن اللاوجود أو العدم لا سبيل لمعرفته أي أنه مستحيل ويرتبط ذلك بتصوره عن ماهية اللغة فما لا يمكن التعبير عنه باللغة لا سبيل لمعرفته والإفتراض الذي يستند عليه هنا هو.... أن الفكر واللغة يفترضان الوجود. والنتيجة هي أن الوجود موجود الشيء الذي يعني أن اللاوجود (أي العدم) ليس شيئا على الاطلاق([3]).

ووفق تصور (بارمنيدس) فإن الوجود واحد وهو في آن ثابت لا نهائي والنقطة الأساسية في هذا الصدد أن لــ (بارمنيدس) تصور محدد لله. إنه وفق تصوره الواحد، الشيء الذي يعني أن الله والوجود شيء واحد.

مايهمنا بصدد (بارمنيدس) في هذا الموضوع هو حديثه أو على الأقل إيمانه بوجود عقلاني كلي واحد يتجاوز حدود المدرك الحسي وبتحويرات بسيطة لا يبدو من الصعوبة القول بأن مفهوم الواحد عند (بارمنيدس) يمكن أن يكون مطابقاً لمفهوم الإله الواحد كما جاءت به الأديان السماوية.

في معرض حديثها عن (بارمنيدس) تقول الدكتورة أميرة حلمي مطر([4]) بأن (بارمنيدس) قد انتهى إلى أن الوجود واحد لا ينقسم لأنه كل متجانس ولا يجد هنا أو هناك شيء يمكن أن يمنعه من التماسك أو الوحدة ومن هنا نرى أن (بارمنيدس) يستبعد أن يكون لذلك الوجود الواحد المتماسك صفات المادة الأولى..

---

(1) نبذه عن حياته من الملاحظ أنه كان مواطنا لمدينة إيليا وبلغ أوج إزدهاره حول عام 500 ق.م وقيل بأنه وضع تشريع بلده.

(2) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، الطبعة الرابعة، لجنة التأليف والترجمة 1958م، ص33.

(3) يوسف كرم – تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص 35 (بتصرف).

(4) أميرة حلمي، تاريخ اليونانية، القاهرة، 1988م، ص 93.

وذلك الواقع أن هذه المادة تتباين في الكثافة فينشا فيها تخلخل ويحدث فيها انقسام وتسمح بأن يكون هنالك تعدد، كما أنه يرفض وجود خلاء بين الأجزاء، وجميع الصفات بالنسبة للوجود سلبية لا نقص ولا كون ولا فساد إلا صفة واحدة هي صفة الوجود الثابت([1]).

أن المفاهيم الأساسية هنا هي مفهوم الوحدة، التماسك، التجانس هذه في الوقع صفات لم يسندها (بارمنيدس) إلى المادة الأولى، بل هي صفات للكل الواحد، هذا الكل الواحد إذا أولناه تأويلاً دينياً فسوف لن يكون إلا مرادفاً لمفهوم الألوهية.

ومهما يكن فقد أكد بارمنيدس تأكيداً كبيراً على الفكرة القائلة بأن الوجود واحد، ولعل هذه الفكرة تمثل فكرة التوحيد كما جاءت بها الأديان السماوية، وإذا لاحظنا الصفات التي أضفاها (بارمنيدس) على الوجود نجد ما يؤكد قولنا هذا، فهذا الواحد لم يولد ولا يتغير ولا يتحرك ولا يتعدد إذ هو المطلق والتام، وليس ثمة شيء خارج عنه وحتى عندما يصفه بأنه محدود فإن ذلك الوصف لا يعتبر نقصاً بل كمالاً لذلك بواقع أن مفهوم اللامحدود عند اليونان ناقص كما تشير إلى ذلك أميرة حلمي.

ثمة ملاحظة هامة بصدد (بارمنيدس) نجدها لدي الدكتور عبدالرحمن بدوي([2]) وهو يؤكد بأن الوجود عند (بارمنيدس) ليس هو الوجود الحسي كما أنه ليس الوجود المنطقي الصرف، بل هو وجود حاول (بارمنيدس) أن يرتفع به عن الوجود الحسي، من ناحية أخرى نجد أن هناك رأي آخر حول مفهوم الواحد عند (بارمنيدس) يقول بأن (بارمنيدس) ينظر إلى الواحد نظرتنا نحن إلى الله تعالى([3]).

مايهمنا من كل هذا هي التفسيرات المتعددة لمفهوم الواحد عند (بارمنيدس) ومهما اختلفت تلك التأويلات وتباينت فإنه ليس من اليسير الخروج من دائرة فهم ذلك الواحد من زاوية أنه يمثل أصل الوجود أو الوجود عينه وبلغة الوحي فإن الواحد هو الله تعالى.

ليس المهم هنا اختيار هذا المصطلح أو ذاك بل محاولة الولوج إلى عمق الفكرة فالحديث هنا لدي (بارمنيدس) عن واحد كلي، متماسك، منسجم غير متحرك ولا متجزئ وهو فوق كل ذلك متجاوز للمدرك الحسي وهي كل صفات ليس من الصعوبة أن تحمل مدلولات دينية واضحة المعالم والسمات.

لنأخذ مثالاً آخر يعبر كذلك عن البعد الديني أو الروحي في إطار الفلسفة الإغريقية (أنبادوقلس).

---

(1)أميرة حلمي، تاريخ اليونانية، القاهرة، 1988م، ص 94.

(2) ربيع الفكر اليوناني، عبدالرحمن بدوي، القاهرة 1956م، ص 125.

(3) زكي نجيب محمود، تاريخ الفلسفة الغربية، دار الكتاب المصرية 1935م، ص 91.

نلاحظ أن (انبادوقلس) رغم قوله بالعناصر الأربع أي النار، الهواء، الارض، الماء إلا أنه يضفي على تلك العناصر صفة الحاه والألوهية ويسميها باسم الآلة (زيوس) الساطع هو رمز النار (وهيرا) حاملة الحياة ترمز للأرض و (إيدونيوس) يرمز للهواء... ألخ.

نستطيع هنا القول بأن العناصر الأربعة عنده هي ذات طابع روحاني وفي توضيحه لها يطلق عليها اسم الأستقصات، مما يهمنا بشأن هذه العناصر هو الطابع الروحي الذي أضفاه عليه (أنبادوقلس) في معرض حديثه عن (انبادوقلس) يشير (برنت) إلى أن أنبادوقلس كان هذا الفيلسوف الإغريقي يرى أن تلك الجذور الأربعة متساوية في الألوهية والقيم والخلود([1]).

ثمة جانب آخر في تصور (أنبادوقلس) له أهمية في هذا الصدد وهو مايتمثل في مفهوم الامتزاج والانفصال أن الانفصال والامتزاج في تلك العناصر يتم وفق قوتين الهيتين الحب والكراهية، الحب الذي يجمع والكراهية التي تفرق. وبغض النظر عما تحويه هذه الرؤية من شوائب أي يتعداها عن روح التوحيد الحقيقي إلا أنها تشير إشارات واضحة إلى أن هذا الفيلسوف الإغريقي القديم لم يقم بتأويل الوجود تأويلاً مادياً فجا وهذا ما يقربه من الرؤية الدينية.

والنموذج الثالث الذي سنتناوله باقتضاب لنؤكد على أن الألوهية فكرة محورية في الفلسفة الإغريقية هذا النموذج هو (أنكساجوراس).

ولدى (أنكاجوراس) نجد مفهوم الألوهية واضحاً جلياً فيما اطلق عليه اسم البذور التي تحتوي على جميع الكيفيات وفي أن لا متناهية في حديثه ذاك نجده يتحدث عن مفهوم اللاتناهي وهذا الكل الذي يتحدث عنه يحتاج كما يرى إلى قوى محركة، هذه القوة المحركة كما هو واضح من أقوال (أنكساجوراس) هي في الواقع قوة عاقلة أو باختصار هي العقل. ترتبط بهذه الفكرة فكرة أخرى في غاية الأهمية وهي فكرة النظام كما تصورها (أنكساجوراس)، فالعقل هو الذي يقوم بعملية التنظيم تلك، وهذه لعمري فكرة شديدة القرب من مفهوم الباري تعالى كما وردت به الأديان.

رغم وجود هذه الفكرة أي فكرة العقل إلا أن تصوره لها كان ناقصاً حيث نجده أشار للعقل ووصفه بأنه مادة لطيفة وتأثيره يتم في شكل آلي وعنصر النقص الذي أشرت إليه يعني أن العقل لدى (أنكساجوراس) ليس مبرءاً من المادة ولعل هذا الاعتبار هو ما دفع (أرسطو) (طاليس) إلى توجيه نقده الصائب إلى تصور (انكساجوراس) حيث يرى أرسطو أن هذا التصور لا يمكن أن يفسر مفهوم الغائية التي نشاهدها في الطبيعة الشيء الذي يعني كما سنرى أن تصور أرسطو كان أكثر تقدماً حيث كاد أن يضع يده على الحقيقة. في هذا الصدد أي بصدد الحديث

---

(1) فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، أحمد فواد الأهواني، القاهرة 1954، ص 166.

عن مفهوم العقل أو اللوغز Nues عند (أنكساجوراس) يشير علي سامي النشار إلى ذلك بقوله([1]) "كل الأشياء تشارك في جزء من كل شيء بينما العقل Neus لا نهائي ويحكم نفسه بنفسه، فهو مقاوم ويمتزج بشيء ولكنه وحده قائم بذاته، وكان ممتزجا بغيره فإنه كان سيشارك في كل الأشياء ما دام مختلطاً بغيره أنه. ألطف الأشياء وأصفاها، أنه قادر على كل شيء مسيطر على كل شيء وهذا العقل لديه القدرة على إحداث الحركة".

من الواضح هنا أن تصور (أنكساجوراس) يستند أساسا على ثنائية واضحة المعالم والسمات الثنائية بين ما هو كائن "المدرك الحسي" من جهة وبين العقل من جهة أخرى، هذه الثنائية التي ستلعب دوراً هاماً وأساسياً في الفلسفة عموماً وهو الأساس الذي يقوم عليه التصور الديني للوجود بمعنى أنه ليس ثمة تصور ديني بوسعه أن ينكر هذه الثنائية بغض النظر عن تصوره لماهية العقل كما أنه لا سبيل للحديث عن رؤية دينية في غياب هذه الثنائية، وجوهر الذين يقوم على التأكيد على الثنائية بين الله تعالى والعالم.

وقد رأينا في معرض حديثنا هنا أن هذه الثنائية موجودة في إطار الفكر الإغريقي وأن اتخذت أشكالا مختلفة – فمفاهيم اللوغز Nous.... الخ هي في الواقع تصورات لماهية قوة مطلقة تسيطر على هذا العالم وتنظمه، وحتى لدي بعض الفلاسفة الإغريق مما يبدو موقفا مترددا تجاه فكر الإلوهية فأننا نجد أنهم لم يقفوا منكرا حادا بل كان موقفهم اقرب ما يكون من موقف اللاأدرية Agnostic، فمثلا وقف تصور (بروتاجوراس) وهو أحد أعلام السفسطائيين نجد هذه النزعة اللاأدرية واضحة جداً حيث لا إثبات ولا إنكار للقوة التي تتجاوز حدود المدرك الحسي أي لا إنكار لوجود الله تعالى ففي كتابه عن الآلهة نجده يقول، فيما يتعلق بالإلهة قلت لا أدري أن كانت موجودة أم لا وعلى أي شكل تكون، لان أسباب الجهل بهذا الأمر كثيرة أولها غموض الموضوع، وثانيها قصر الحياة([2]).

على نقيض ما يوحي به ظاهر هذا النص فأنه أقرب إلى النزعة الإيمانية منه إلى النزعة الإنكارية أو الإلحادية إذ أنه عزا عدم الإدراك هنا إلى الجهل أي محدودية العقل الإنساني بالإضافة إلى ما أطلق عليه اسم غموض الموضوع، ومفهوم غموض الموضوع هنا وبلغة الفلسفة المعاصرة لا يعني اكثر من عجز العقل الإنساني عن إدراك ما هو مباين له بالكلية وهذه الفكرة في جوهرها فكرة دينية.

---

(1) نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان، علي سامي النشار، طبعة أولى، دار المعارف، الإسكندرية 1964م، ص 165.

(2) أميرة حلمي، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 123.

ولعل على سامي النشار قد اقترب من تأويلنا هنا حيث نراه يقدر بان ما قاله بروتاجوراس (أي القول السابق) لا يدل على الشك في معرفة الآلهة عنده وإنما يرتبط هذا بالمعرفة عنده فالمعرفة كما هو واضح عنده وكما عند الفسطسائيين عامة حسية، والآلهة ليست موضوع إدراك حسي وبالتالي لا سبيل لإدراكها([1]).

نجد كذلك فكرة الألوهية واضحة لدى (بروديقوس) فنظريته في الألوهية خلاصتها أن الإنسان قد آله الأشياء التي يستفيد منها، وبخاصة تلك التي يستمد منها غذاءه فنجد مثلاً أن الأسلاف الأقدمون قد عبدوا الشمس، والقمر... الخ، كما عبد قدماء المصريين النيل وعدوه إلها، وما يهمنا من ذلك هو بداهة التأكيد على الدور الجوهري الذي لعبه مفهوم الألوهية في إطار الفلسفة الإغريقية.



(1) علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي، 217.

المبحث الثانى
مفهوم الألوهية عند سقراط

نأتي الآن إلى فيلسوف لعب دوراً هاماً وأساسياً في تشكيل الرؤى الفلسفية ولا يزال أثره إلى اليوم واضحاً جلياً وهو الفيلسوف الإغريقي (سقراط)([1]).

ولنعرج قليلاً إلى سقراط لنرى حديثه في مجال الألوهية لقد اعتقد سقراط في وجود الآلهة وعنايتهم بالعالم والحياة الإنسانية. وقد ظهرت دلائل هذا الاعتقاد في كثير من محاورات أفلاطون وفي مذكرات (اكسينوفان).

فسقراط يقول بوجود علة عاقلة تدخلت في تكوين المخلوقات وفيما يحدث في الكون، والذي يحدث في الكون هو عبارة عن تدبير ونظام العناية الألهية([2]) ويكفي لتوضيح ذلك كما ذكرت الدكتورة أميرة حلمي أن يرجع إلى ما يذكره عنه (اكسينوفان) في مذكراته إنه ذكر أن سقراط أخذ يناقش "اريستوديموس" الذي لم يكن يعتقد في وجود الآلهة ولا يقدسها، فدعاه إلى أن ينظر في المخلوقات الحيه ذات الإحساس لكي يقنعه بأنها لا يمكن أن تكون وليدة الصدفة البحتة أو المادة، وإنما يدل على تركيبها على أنها من نتائج عقل مدبر ومنظم، ويكفي كما هو رأي سقراط أن ننظر إلى الجسم البشري لكي نرى كيف نظمت أعضاؤه بطريقة تتيح لها القيام بوظائفها على خير وجه مما يثبت أنها موضع عناية إلهية سامية([3]).

وقد كان سقراط مؤمناً بوجود الآلهة فقد سأل أحد تلاميذه كاهنة معبد "دلف" التي تنطلق "بوحي أبولون" إله الحكمة اليوناني" أهناك من هو أحكم من سقراط: فلما أجابته بالنفي وعلم سقراط من تلميذه بما جرى في هذه المقابلة، قال لتلميذه: أن مقصدها هو أن حكمته تتجلى في أنه يعرف أنه جاهل، في حين أن هنالك كثيرين يحسبون جهلهم أنهم أصحاب المعرفة والعلم([4]).

من هذا الحديث نرى أن سقراط لم ينكر وجود الإله (أبولون)، بل نجده قد آمن بوحيه المنزل على الكاهنة نجده يقول في محاورة الدفاع، والآن يأمرني الله أن أؤدي رسالة الفيلسوف التي هي البحث في نفسي وفي سائر الناس.

ويقول كذلك: أيها الآثينيون، أني أكرمكم وأحبكم، وسأكون أطوع لله مني لكم، وما دمت حيا قويا، لن أقلع عن ممارسة الفلسفة وتعليمها، مستميلا إليها كل من

---

(1) فيلسوف يوناني عاش في لأثينا وتوفي (399ق.م).
(2) نقلاً عن الفلسفة اليونانية، أميرة حلمي، ص 154.
(3) أميرة حلمي، الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص 154.
(4) أحمد عبدالغفور، الديانات والعقائد، مرجع سابق، ص 401.

عساني مصادقته... إذ علموا أن ذلك هو أمر الله ولو إني مؤمن تماماً بأن الدولة لم تشهد خيراً أفضل من خدمتي لله([1]).

وكان ينزه الآلهة من الصفات الشائنة والقبائح المنكرة، والشهوات البهيمية، والنزاع المحتدم فيما بينها، ومات يصدق ما تروي الأساطير عن الآلهة. فالآلهة وكما هو واضح عند سقراط منزهة عن هذه النقائض والموبقات.

فالآلهة هي التي ترعى البشر، والحدس عنده ليس إلا تكريماً للضمير النقي ذلك الذي ينقاد إلى الفضائل الخلقية، ويعمل على نفخ روح العدالة الإلهية فيه([2]).

كل هذا يثبت أن سقراط مؤمن حق الإيمان، ويقظ الضمير الديني، وأن كان إيمانه قائماً على التصديق بتعدد الآلهة، وبما لا يتفق مع التوحيد الحق، ولكنه على أي حال كان بالنسبة لعصره ولبلاده مؤمناً ونبيلاً([3]).

ولقد انتبه مؤرخو الفلسفة الإسلاميين إلى هذا البعد الروحي الكبير في فلسفة سقراط وليس أدل على ذلك من حديث ابن فاتك ففي معرض حديثة عن سقراط يقول "ابن فاتك([4]): كان أهل دهره لما سألوه عن عبادة الأصنام صدهم عنها وأبطلها ونهى الناس عن عبادتها وأمرهم بعبادة الواحد الخالق العالم بما فيه، لا الحجر المنحوت الذي لا ينطق ولا يسمع وحض الناس على البر وفعل الخيرات وأمرهم بالمعروف([5]).



(1) زكي نجيب محمود، تاريخ الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص 150 – 151.
(2) أحمد عبدالغفور، الديانات والعقائد، مرجع سابق، ص 401.
(3) المرجع السابق بتصرف، ص 403
(4) فيلسوف عربي دمشقي الاصل عاش في مصر من فلاسفة القرن الحادي عشر الميلادي ت (1097 م).
(5) مختار الحكم ومحاسن الكلم، لأبي الوفاء المبشرين فاتك حققه وعلق عليه عبدالرحمن بدوي، ط2، 1980، ص 85 – 86.

المبحث الثالث
مفهوم الألوهية عند أفلاطون

لنأتي الآن للفيلسوف اليوناني (أفلاطون)([1]) لنرى حديثه في الألوهية والدارس لنظرية المثل عند أفلاطون يجد أنها تصعد بنا إلى الله الواحد، لأنه وحده هو المثل الأعلى دون المثل جميعها، فهو العقل المطلق الكامل، ثابت لا يتغير بسيط لا تنوع فيه. ولا يجوز عليه التشكل بأشكال مختلفة ولا يصدر عنه إلا الخير والحق والفضيلة، لا يحده مكان، ولا يغيره زمان، لأن الله في الحاضر مستمر، وهو قديم أزلي لا بداية له ولا نهاية([2]).

أما فكرة الإله الصانع والتي نجدها عند أفلاطون فقد ظهرت عندما لاحظ أن كل متحرك لا بد أن يفترض محركا، ولما كان المتحرك من صفاته المادية فقد اصبحت أول شروط هذا المحرك عند (أفلاطون) هي تجرده من المادية، لذلك فقد انتهى إلى أن المحرك والصلة في حركة الطبيعة هي النفس اللامرئية، وهي التي عرفها بأنها المبدأ الأول وهذا الحديث نجده في محاورة (فايدروس) ونجد أن الوجود يستمد حركته من هذا المبدأ الأول، فهي الحركة الأولى المستمرة الأبدية فهي لذلك دائرية منتظمة([3]).

وعلِّية وجود الموجودات عند أفلاطون وسبب معرفتها، والأصل الذي نهتدي به في السلوك لنبلغ الخير والعدل، هو الإله الذي هو من قبيل الغيب ولا يمكن التوصل إلى معرفته، وهذا هو السبب في غموض كلام أفلاطون عن الله([4]).

وحتى يوضح المعنى للأذهان نجده قد لجأ إلى التشبيهات وأول هذه التشبيهات أن الله هو مثال الخير، فالشمس أله موجود في السماء، وعلّية رؤيتنا للمحسوسات التي تضيؤها بنورها([5]).

ونلاحظ أن الحديث عن الألوهية في فلسفة أفلاطون قد نال أسمى مكانة حتى دعاه الناس عن جدارة واستحقاق بـــ "أفلاطون الإلهي" وهذه التسمية جاءت من خلال ما يضفيه على هذا الإله بكثير من أنواع العظمة والإجلال، فهو تارة يسميه

---

(1) فيلسوف يوناني مؤسس الأكاديمية في أثينا ولد عام 427 ق.م وتوفي عام 347.
(2) أحمد عبدالغفور، الديانات والعقائد، مرجع سابق، ص 405.
(3) أميرة حلمي، تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص 193.
(4) أفلاطون، أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، ص124.
(5) انظر كتاب الجمهورية، ص508.
(2) افلاطون: فيلسوف يوناني مؤسس الاكاديمية في اثينا ولد عام 427ق.م وتوفي عام 347ق.م

"المبدع" وأخرى ينعته "بأبي الكون" وتارة يسميه مليكنا الأعلى... وهكذا كثير من الأسماء التي تدل على عظمة المكانة والتقدير.

وهذا يوافق ما ذهب اليه أستاذه سقراط من أن وجود الإله أمر لا سبيل لإنكاره أو الارتياب فيه، وهذه الألوهية ليست مقررة تقريراً صريحاً واضحاً. وإنما هي مستنبطة من نصوصه المتفرقة فهو في كتاب النواميس يقول بصريح العبارة: "إن الإله هو المبدأ والوسط والنهاية لجميع الأشياء". فإذا وازنا بين هذا النص وبين نصه الآخر الذي ورد في الجمهورية والذي يصرح فيه "بأن مثال الخير هو منبع أو علة كل حقيقة وكل علم"([1]) تبين لنا أنه لا يمكن إلا اعتبار كلمتي الإله والخير الأعلى أسمين لمسمى واحد.

أيضاً من البراهين التي دلل بها أفلاطون على وجود الله هو برهان العلة الفاعلة، حيث نجده يقول إن كل ما يوجد بعد أن لم يكن لا بد لوجوده من علة مؤثرة فيه، وهي لا تؤثر إلا إذا اشتملت على قوة التأثير. وتفسير هذا هو أن كل شيء ينشأ بالضرورة يكون هذا الوجود بفعل قوة إيجابية وهي في هذه الحالة علة وجود الفعل، لأنه لا يمكن أن ينشأ شيء بدون علة. وبهذا نجد أن توجد قوة قادرة على فعل ما لم يكن موجودا أصلاً في هذا الوجود وهذه القوة عنده هي أكثر كمالاً من بقية العلل.

لو أردنا أن ننسب بعض الأدلة لأفلاطون للبرهنة على وجود الله، هنالك دليل الحركة والمحرك، على الرغم من أننا لا نجد هذا الدليل مصرح به بهذا التفصيل إلا أنه قد عبر عنه فيما سماه "بنفس العالم".

وذلك حين نجده يقول يوجد نوعان من الجواهر النوع الأول هو الذي يستطيع أن يتحرك من نفسه ويحرك غيره، وذلك مثل النفس، والثاني هو الذي يستطيع أن يمر حركته إلى غيره. ولكنه لا يستطيع أن يتحرك من نفسه، مثل الجسم([2]).

إذا فالأول في الكون هو الذي يحرك الثاني ولما كان من غير الممكن أن تكون النفس هي العلة الفاعلة لا تصافها بالحركة فقد وجب أن تكون معلولة لعلة أخرى منزهة عن الحركة.

ولدي أفلاطون أنواع متعددة من الحركات فهنالك الحركة الدائرية والمستقيمة، والمتدحرجة وغيرها الكثير، ثم هنالك الحركة التي تحرك غيرها من الأشياء وهنالك الحركة التلقائية التي تحرك ذاتها وهي النفس وكل ما يتحرك بذاته فهو ذو نفس، وكل ذو نفس فهو حي كالنبات والحيوان والنفس هنا يصفها أفلاطون بأنها

---

(1) الفلسفة الإغريقية، محمد غلاب، مكتبة الأنجلو 1950، ص 540، بتصرف
(2) الفلسفة الإغريقية، محمد غلاب، مكتبة الأنجلو 1950، ص 543.

العقل الإلهي، والعقل هو الذي يبث النظام في حركات السماء، وهذا العقل هو الذي يجب أن يعتقد كل إنسان إنه إله([1]).

البرهان الثالث: ويتلخص عند أفلاطون في وجوده كعلة غائية وهو إثبات غاية مرادة لكل فعل من أفعال الطبيعة عظيما كان أو حقيراً، حيث نجده يقول في ما معناه: "أما تحريك المبدع فهو لا نهائي يظهر واضحاً في إبداعه المتقن – وصيغة المحكم – إذ هو قد شاء أن يصنع عنصري الهواء والماء بين عنصري التراب والنار، لكي يكون جسم الكون مفعماً بالجمال والاتساق([2]).

البرهان الرابع: ويتلخص هذا في إيجاد المبدع للعالم على أتم ما يمكن من صور الكمال والجمال، وهيأ لكل جزئية فيه وظيفتها التي لا تصلح إلا لها، والتي لو حادت عنها لانحدرت إلى طريق الضعف والفناء.

كذلك هنالك دليل العناية الإلهية، وهذا الدليل يتلخص في تحقيق النموذج المثالي في المادة المحسوسة بقدر الإمكان، ولما كان العالم محسوساً فيستحيل أن يكون أبدياً، ولا بد أن يكون الله قد خلقه واعتنى به، ثم لما كان الله خيراً، فقد خلق العالم على غرار ما هو خير لأن الله معصوم من الغيرة. ولذا أراد لكل شيء أن يجئ شبيهاً له. ومن ثم كان لا بد أن يظهر هذا العالم ويستمر بفضل العناية التي أرادها الله لكي يظل أبدياً([3]).

يقول أفلاطون في محاورة (طيماوس) التي خصصها لتفسير التكوين الطبيعي للعالم، أن الصانع قد أحدث العالم محتذياً المثل، أي أنه ركب الصور المأخوذة عن المثل في المادة الخام ويواصل الحديث بأن الصانع هو مصدر الخير. وجاء هذا الصانع لكي ينظم الكون تنظيماً يظهر فيه أثر العقل والرؤية والغائية([4]).

المبحث الرابع

مفهوم الألوهية عند أرسطو

---

(1) أحمد فؤاد الأهواني، كتاب القوانين، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ص812 بتصرف.

(2) محمد غلاب، الفلسفة الإغريقية، مرجع سابق، ص244.

(3) زكي بخيت محمود، تاريخ الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص235

(4) عبدالرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الإسلامية، بيروت، باريس، الطبعة الثالثة 1983، ص108.

خاتمة المدرسة الأثينية هو الفيلسوف أرسطو[1] الذي شغل عالم الفكر والفلسفة في العالم واثر في مختلف الثقافات الإنسانية حتى الديانات السماوية أثر في مفكريها، وفلاسفتها، وما يزال يشغل الفكر الإنساني بعبقرية وآرائه.

نجد أن أرسطو يقول بأن الله هو الموجود حقا لأنه أكمل صورة، إلا أن الفيلسوف في نفس الوقت ينفي عن الله صفة الوجود[2] مبالغة منه في التنزيه، فالله لا يوصف بالوجود لأن نقيضه العدم، ولأن صفة الوجود تشترك فيها المخلوقات، وتعالى الله أن يشترك معه خلقه في صفة[3].

ولما كان الله "العلة المحركة" فهو المحرك الأول الذي ليس قبله شيء، أنه المحرك الأزلي الذي يحرك ولا يتحرك، وهذا المحرك عنده لا يتعدد ولا ينقسم فهو صورة خالصة ليس بها مادة، فهو فكر وتعقل، والعقل الإلهي عنده لا يعقل إلا ذاته لأنه أصل الأشياء، ولا ينفعل هذا العقل بما هو ناقص، وتعقله لذاته هو اتصال مباشر أو حدس لا استدلال ينتقل فيه العقل من مقدمة إلى نتائج.

ويحاول ارسطو أن يشرح لنا طبيعة هذا المحرك والحركة الموجودة في الكون فنجده يقول بأن الحركة في الكون تكون نتيجة بوصفه غاية لها ومعشوقا وبتحركه لها تتحرك الأفلاك الأخرى التالية لها "السماء الأولى" فالمحرك الأول عنده هو علة الحركة الأبدية فلا بد بدوره أن يكون الموجد أو المحرك لها أبدياً وأزلياً مثلها[4].

يتبين لنا من هذا الشرح أن معالجة أرسطو لهذه المشكلة تختلف عن معالجة أفلاطون لها، فإذا كان أرسطو يتفق مع أفلاطون في أن الله جوهر مفارق غير جسمي، إلا أن هذا الجوهر المفارق يختلف عن مثل أفلاطون أو بمعنى أدق عن مثال الخير عند أفلاطون إذ ليس هذا الجوهر كالكلي الذي ينطبق على كثيرين بل هو كلي بضرب عن المماثلة لا باعتباره جنساً أعلى الموجودات، وهو كذلك ليس نموذجاً للموجودات الحسية أي صورة معقولة أزلية لصور حسية مماثلة تخالطها مادة بل هو نموذج من حيث أن الموجودات تتجه إليه وتحاول دائما ان تتمثل به، مع العلم وكما أسلفنا في القول بأنه مفارق لها، فهو من حيث الذات التي تطابق ماهيته أي بمعنى أنه جوهر لمستقل عنها جميعا. ومهما بذلت هذه الموجودات من جهد فهي لن تصل إلى مماثلته مطلقاً.

---

(1) ارسطو طاليس أعظم فلاسفة اليونان تلميذ افلاطون ولد عام 384 ف.م وتوفي عام 322 ق.م

(2) أي كصفة تضاف إلى الله سبحانه.

(3) أحمد عبدالغفور، الديانات والعقائد، مرجع سابق، ص401

(4) أميرة حلمي، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص 292.

ويقول أرسطو "وطبيعي أن كل المتحركات يتحرك في محرَّك، وكل محرَّك مسبوق بمحرِّك وهكذا حتى ينتهي الأمر إلى المتحرك الواحد الذي ليس مثله شيء، وليس قبله شيء، لأنه قديم أزلي، ولا يتحرك المحرك الأول لأن الحركة عند أرسطو تناقض الثبات والكمال ولأنها تتنافى مع كمال المحرِّك الأول، ولأن في تحركه إنكارا لأزلية الحركة([1]).

والله عند أرسطو يتضح من خلال براهنيه لوجوده فالله موجود لأنه المطلق الذي يقابل النسبي الذي نعانيه في التجربة الإنسانية وهو كذلك محرك أول ثابت تنجذب الأشياء نحوه كما تنجذب قطعة الحديد إلى المغناطيس دون أن يتحرك هو([2]).

نوضح بأن الحجة الأساسية التي يقيمها أرسطو على وجود الله هي حجة "العلة الأولى" إذ لا بد أن يكون ثمة شيء يخلق الحركة بعد أن لم تكن، ثم لابد لهذا الشيء أنه هو نفسه غير ذي حركة، ولا بد له كذلك أن يكون أزلياً وأن يكون وجوده وجوداً بالفعل، والله في رأي أرسطو يسبب هذه الحركة بكونه موضوعا يتعلق به الحب، لأن كل موضوع يتعلق به الحب أو الفكر من شأنه أن يسبب الحركة على هذا النحو دون أن يتحرك([3]).

ثم يثبت أرسطو أن المحرك الأول لأبد أن يكون ساكنا لأنه لو تحرك، فأما أن يتحرك بغيره أو بذاته، فإن تحرك بغيره لافترض محركا، ولو تحرك افترض محركا بعده وهكذا إلى مالا نهاية، ولما كان من المستحيل أن تتسلسل العلل إلى ما لا نهاية، فلا بد أن لا يتحرك المحرك بغيره.

أما إذا افترضنا أن المحرك الأول يتحرك بذاته فسوف ينقسم إلى جزء محرك وجزء لا يتحرك، لأن الشيء لا يمكن أن يتحرك بنفس الحركة التي يحرك بها في وقت واحد ومن جهة واحدة. لذلك ينتهي إلى افتراض محرك يحرك هذه الحركة الأولية الأبدية، ويظل في الوقت نفسه ساكن ولا يتحرك

على أننا واجدون أرسطو يصرح بأن الله هو فكر خالص، لأن الفكر هو خير ما يمكن أن يكون، والحياة كذلك من صفاته لان وجود الفكر فعلياً هو الحياة، والوجود الفعلي هو الله وعلى ذل نقول أن الله كائن حي أزلي خير، فمن صفاته أنه حي قيوم، وأن حياته وقيامه متصلان أزليان، وذلك هو الله([4]).

يمكن تلخيص دليل الحركة والمحرك الذي قال به أرسطو في الآتي:

في أن العالم متغير، وكل متغير دائماً ما يتجه لتحقيق الكمال والوصول إلى الأفضل ولما كانت العلة الغائية هي الكمال الذي يتجه إليه كل معلوم، ولم يكن من

(1) أحمد عبدالغفور، الديانات والعقائد، مرجع سابق، ص 410.

(2) محمد علي أبو ريان، دراسات في الفلسفة القديمة، القاهرة 1973م، ص151.

(3) زكي نجيب، تاريخ الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص 270.

(4) نفس المرجع السابق، ص 271.

الممكن أن يحتوي المفضول على الأفضل، فليس على وجه الإمكان أن يشتمل المعلوم على علته بل لابد أن تكون هذه العلة خارجة عنه.

وفي حديثه عن هذه العلل يوضح لنا بأن هناك نوعان من العلل: علل أولى وعلل ثوان، ولما كانت العلل الثواني معلولة لما قبلها، فكل متحرك لا بد من محرك، وهكذا إلى ما لا نهاية، فهذا التسلسل أما أن يستمر أو يتوقف على محرك أول.

فلو قلنا أنه سوف يستمر الدور إلى ما لا نهاية فتكون هنا الاستحالة لعدم العثور على محرك أول ومن ثم تبطل الحركة أصلاً، فالاستمرار إلى ما لا نهاية فيه نفي للحركة والمحرك معاً. فلا بد إذن من التوقف عند المحرك الأول الذي يكون علة لجميع الحركات ولا علة له هذا هو المحرك الأول أو على العلل أو الله. فهو محرك المتحركات دون أن يتحرك، ونحن نعلم بأن الحركة هي انتقال من حال إلى حال فلو وصفنا المحرك الأول بها لانتقل من الحالة التي هو عليها إلى حالة أخرى، وهذه الحالة إما أن تكون أسوا من الحالة الأولى التي كان عليها أو خيراً منها أو مماثلة لها، وكل يتنافى مع ما يجب له من الكمال المطلق.

فالتحرك إلى أسوأ يوجب اتصاف الله بالنقص، والتحرك حركة مماثلة لحالته الأولى يوجب اتصافه بالعبث إذ لم ينتج عن هذه الحركة شيء، والتحرك إلى الأحسن والأفضل يجيز على الله الاستكمال بعد أن كان ناقصاً وهكذا كل حركة تؤذن بالنقص([1]). ولذا ينبغي على هذه الحركة بأن تكون أبدية أزلية، أي لا نهاية لها، فيجب أن يكون المحرك الأول لا نهاية لقوته.

كل ما اردناه من وراء هذا البحث هو أن نوضح أن البعد الروحي في الفلسفة الإغريقية أو على الأقل لدي أهم فلاسفتها، أقول أن هذا البعد الروحي يبدوا واضحا جليا، لا أريد أن أقول أن تصوراتهم كانت توحيدية بالمعنى الكامل الذي جاء به الإسلام مثلا بل كل ما أريد الإشارة إليه يصور إدراكهم العميق بوجود قوة مبدعة خلاقة تتجاوز حدود المدرك الحسي.

نجد أن الفلسفة قد اهتمت ومنذ بواكيرها الأولى بالبحث في وجود الله بوصفه العلة الأولى للوجود ومهما حدث من تغيرات في الفكر فإن فكرة الله تبقى موضوعاً ضرورياً للبحث وبدونها لا يمكن تكوين نظرة شاملة عن الكل، الصعوبة الكبرى في البحث في الألوهية هي أن موضوع البحث هنا ليس من نوع موضوعات البحث الأخرى التي يتناولها العقل. إذ أن الطبيعة الإلهية من نمط آخر يختلف عن الطبيعة المادية لكن العقل الإنساني لا يستطيع أن يتوقف عن الكلام المنطقي لأنه يحس بوجود شيء يتجاوز هذا الواقع ولهذا نجد أن مفهوم الألوهية هو من المفاهيم الأساسية التي بحثت فيها الفلسفة الإغريقية ووجدنا أن

---

(1) عبدالرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الإسلامية، مرجع سابق، ص 203.

الحديث أو البحث عن أصل العالم يرتبط أو لا ينفك عن ارتباطه بموجد للعالم وكما رأينا الإجابة عن أصل العالم أو أصل الكون فإننا نجد أن هذا السؤال لا يشير إلى شيء سوى البحث عن قوة عقلانية تتجاوز ذلك الواقع الحسي وكانت الإجابات المتباينة فمنهم من قال بالماء ومنهم من قال بالهواء أو النار وغيرها من العناصر وثمة ملاحظة هامة هي أن الوجود عند البعض ليس هو ذلك الوجود الحسي بل أنه يرتفع عن مثل هذا الوجود فهو يعبر عن وجود كلى واحد متماثل غير متحرك ولا متجزئ وبلغة الوحي فإن الواحد هو الله تعالى.

A

يتضح لنا ومن خلال محاولة البحث في أصل الكون نجد أن بعضهم لم ينكر وجود الآلهة بل أنهم كانوا ينزهون هذه الآلهة من الصفات الشائنة والقبائح المنكرة، وعندهم ظهرت فكرة الإله الصانع عندما لاحظوا أن كل متحرك لابد له محرك وعندها نزهوا هذا المحرك من الصفات المادية وهنا يتضح لنا البعد الروحي في الفلسفة الإغريقية أو على أقل تقدير عند أهم فلاسفتها وبالتأكيد ذلك القول لا يقودنا إلى أن تصوراتهم كانت توحيدية بالمعنى الكامل بل كل ما أريد التعبير عنه هو إدراكهم العميق بوجود قوة خلاقة تتجاوز حدود ذلك الواقع المادي.فإننا نجد أفكارا كثيرة استفادها رجال هذه الفلسفة من الفلسفة الاغريقية وقد قاموا بجهد كبير في التوفيق بين العقيدة الدينية ومجال آخر يمثل الفلسفة الإغريقية وقدموا لنا كثيرا من البراهين على وجود الله ولكن أشهرها هو برهان العناية ونلاحظ الشبه الكبير بينه وبين البرهان الغائي وبهذا نقول أن برهان العناية الذي يقول به أوغسطين متأثرا بأفلاطون والذي دعانا إلى ذلك القول هو قولهم أنه من التناقض القول بأن الإلهة موجودة والقول في نفس الوقت أنها لا تكترث بشئون البشر وأعمالهم. ونلاحظ أيضا الاتفاق بان هذه الإلهة لو كانت موجودة فهي خيرة وإذا كانت خيرة فلابد من القول بأنها فاضلة ومن ثم من التناقض أن ننسب إلى الله الإهمال والرذيلة ولا بد لنا من التسليم بأن كل شيء في الكون منظم وموجه لخير الكل، ويتضح لنا أن كل الأشياء تحكم بالتدبير والعناية الإلهية.

ونجد أن الله عندهم هو علة الموجودات وأن العقل يرى أن هناك شيئاً دائماً وغير قابل للتغير وهو موجود وهو الذي يحثنا على الأداء وهو الذي يأمرنا وينهانا ويتضح لنا أن الله يعتبر عندهم أكثر كمالا من عقولنا وهو واحد.

بداية نستطيع أن نتوصل من خلال عرض دليل العناية الإلهية إلى وجود صانع واحد هو الذي يدير شئون البشر وأن الشر الموجود في الأشياء يكمن في أن هذه الأشياء متغيرة.

ومن الأدلة الملاحظة للبرهنة على وجود الله في الفلسفة المسيحية هي الدليل الوجودي أو الأنطولوجي حيث نجده يستند إلى النظر في مجرد فكرة الله حيث أن الله في ذلك الدليل هو الوجود الذي لا يتصور أعظم منه أو أكمل منه ومالا نستطيع أن نتصور أعظم منه نجده يوجد في الذهن، وفي الواقع على السواء، فالله إذا موجود حتى أننا لا يمكننا أن نفكر في أنه غير موجود إذ أننا لا يمكن أن نتصور شيئاً لا يمكن تصوره وغير موجود والله عند بعضهم هو بين في ذاته أي

بأنه بديهي والأشياء التي تبدو بينة في ذاتها تصبح معرفتها مزروعة بداخلنا بصورة طبيعية فوجود الله هو وجود واضح بذاته

وأيضاً من الادلة التي قاموا بالبرهنة عليها لوجود الله تعالى برهان يقوم على فكرة الحركة وأن كل متحرك لا بد له من محرك فلا بد إذا لكي يحدث لهذا الشيء تغير أو حركة فلابد لذلك المتحرك من وجود محرك له، ونجد أن هذا الدليل قد سبق الإشارة إليه عند أرسطو كما نجده عند ابن سينا، ولكن من الملاحظ أن العلية التي تحدث عنها ابن سينا علية عقلية أي أنها ليست العلية الطبيعية كما هي موجودة عند القديس توما فهي علية دينية.



Fو K

المصادر:

1. القرآن الكريم.

المراجع العربيـة:

2. إفلاطون: أحمد فؤاد الأهواني / دار المعارف / 1946م.
3. الديانات والعقائد: أحمد عبد الغفور / الجزء الأول / الطبعة الأولى / 1981م.
4. الفلسفة الإغريقية: محمود غلاب / القاهرة / مكتبـة الأنجلو / 1950م.
5. الموسوعة الميسرة: دار النهضة / بيروت / 1980م.
6. تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم / الطبعة الرابعة / لجنـة التأليف والترجمة / 1958م.
7. تاريخ الفلسفة اليونانيـة: أميرة حلمي / مصر / القاهرة/ 1988م.
8. تاريخ الفكر الفلسفي عند اليونان: محمد على أبو ريان / الجزء الأول / القاهرة / دار المعارف / 1972م.
9. تاريخ الفكر اليوناني: عبد الرحمن بدوي / القاهرة / مكتبة النهضة / 1969م.
10. دراسات في الفلسفة القديمة: محمد على أبوريان / القاهرة / 1973م.
11. ربيع الفكر اليوناني: عبدالرحمن بدوي / القاهرة / 1956 م.
12. ربيع الفكر اليوناني: عبدالرحمن بدوي / القاهرة / 1956 م.

13. في سبيل موسوعة فلسفية: مصطفى غالب / القاهرة / دار مكتبة الهلال / 1988م.
14. جر الفلسفة اليونانية قبل سقراط: أحمد فؤاد الأهوانى / القاهرة / بدون تاريخ.
15. كتاب جمهورية إفلاطون: ترجمة فؤاد زكريا / دار الكتــاب العربــي / 1968 م.
16. كتاب القوانين: أحمد فؤاد الأهواني / القاهرة / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
17. من الفلسفة اليونانية إلى الإسلامية: عبد الرحمن مرحبا / بيروت/ باريس/ الطبعة الثانيـة / 1983م.



فهرس الموضوعات

k

B